مَحْكَمَة الغابَة

مَسْرَحِيَّةٌ لِلأَطْفال

تأليف: د. محمد الدرويش
رسم: لبيب حسن

المَشْهَد الأوَّل:

(إعْتامٌ كامِلٌ عَلى خَشَبَةِ المَسْرَح، يُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلى الرّاوي في الزّاوِيَةِ اليُمْنى لِلخَشَبَة.)

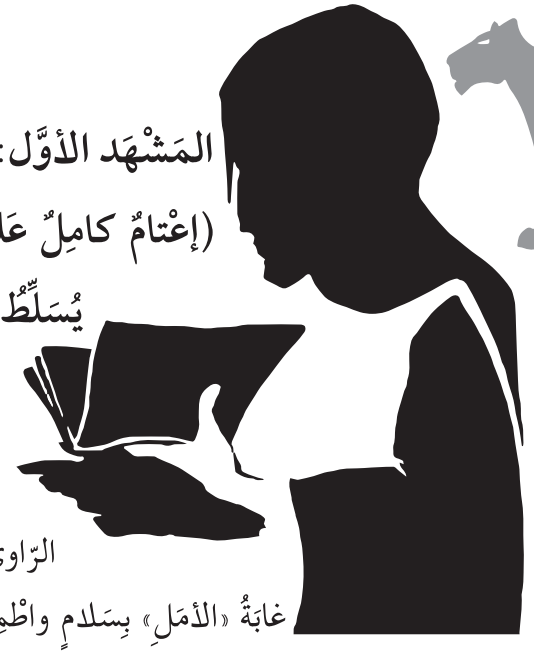

الرّاوي: (**بِحَنانٍ**) عاشَتْ غابَةُ «الأمَلِ» بِسَلامٍ واطْمِئْنانٍ، ولَمْ يُعَكِّرْ حَياةَ حَيَواناتِها وأشْجارِها ونَباتاتِها أيُّ شَيْءٍ...

لَكِنَّ هَذا الأمْرَ لَمْ يَسْتَمِرَّ طَويلًا! (**بِيَأْسٍ**) تَلاشَتِ المِساحاتُ الخَضْراء، وتَناقَصَ عَدَدُ الأشْجارِ الباسِقَة، وانْخَفَضَ مَنْسوبُ ماءِ النَّهْرِ المارِّ في وَسَطِ الغابَةِ الوادِعَة، وتَفَسَّخَ سَطْحُ التُّرْبَة، ونَمَتِ الأشْواكُ اليابِسَة.

(**يَعْلو صَوْتُهُ**) اضْطَرَبَتِ الحَيَواناتُ الَّتي اعْتادَتْ عَلى العَيْشِ في بيئَةٍ طَبيعِيَّةٍ مُناسِبَةٍ، وانْتَشَرَتِ الفَوْضى في أرْجاءِ الغابَةِ كُلِّها. تَنادى أهْلُ الغابَةِ إلى اجْتِماعٍ عاجِلٍ لِمُناقَشَةِ هَذا الأمْرِ الخَطِر، واتَّفَقَ الكُلُّ عَلى الذَّهابِ إلى مَلِكِ الغابَةِ الَّذي يُقيمُ عِنْدَ ضِفَّةِ النَّهْر.

(إعْتامٌ كامِلٌ، يُغادِرُ الرّاوي خَشَبَةَ المَسْرَح. إنارَةٌ كامِلَةٌ لِلخَشَبَة)

(الوَقْتُ نَهار، مَنْظَرُ عُشْبٍ وأشْجارٍ، يَقِفُ مَلِكُ الغابَةِ في الوَسَط، بَيْنَما يَقِفُ النَّمِرُ والثَّعْلَبُ عَلى يَمينِهِ والسُّلَحْفاةُ والغَزالَةُ عَلى يَسارِه. عَلى يَمينِ الثَّعْلَبِ توجَدُ شَجَرَةٌ وعَلى يَسارِ الغَزالَةِ يوجَدُ هَيْكَلٌ يُمَثِّلُ التُّرْبَةِ وهَيْكَلٌ آخَرُ يُمَثِّلُ النَّهْر.)

الأسَد: (يَزْأرُ بِعُنْفٍ) «لَقَدْ دَبَّتِ الفَوْضى في غابَتِنا الخَضْراء! عاشَ أجْدادي عَشَراتَ السِّنينِ في هَذِهِ الغابَة، ولَمْ يُعانوا مِمّا نُعانيهِ اليَوْم... أرْجو أنْ يَشْرَحَ أحَدُكُمْ سَبَبَ هَذا التَّغَيُّرِ في أحْوالِ غابَتِنا!».

الشَّجَرَة: (تَهُزُّ أغْصانَها غَضَبًا) «إنَّها كارِثَةٌ!

في كُلِّ يَوْمٍ، تَموتُ العَشَراتُ مِنْ أخَواتي بِوِساطَةِ ذَلِكَ المِنْشارِ الكَهْرَبائِيِّ الَّذي يَحْمِلُهُ الإنْسان... إنَّهُ يَقْتُلُنا كُلَّ يَوْمٍ...».

(تَسْكُتُ الشَّجَرَةُ ويَسودُ الحُزْنُ عَلى الكُلّ.)

النَّهْر: (بِحُزْنٍ)

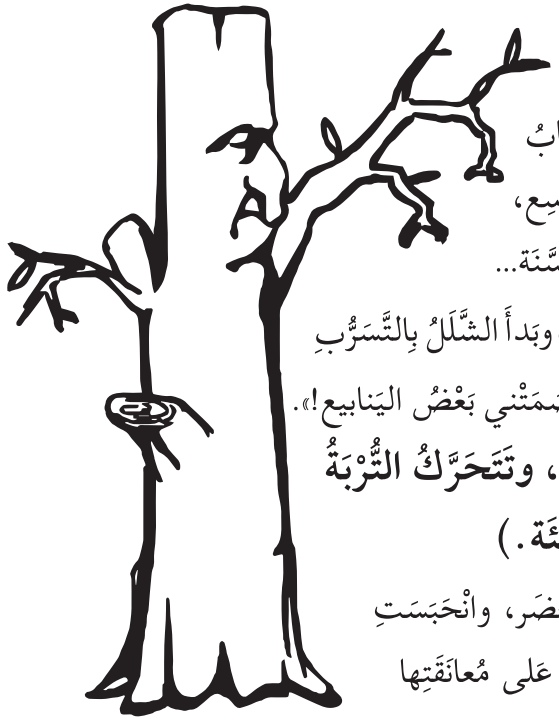

«في السَّنَواتِ الماضِيَة،
كانَتْ مِياهي العَذْبَةُ تَنْسابُ
بِغَزارَةٍ في حَوْضي الواسِع،
لَكِنَّ الأمْرَ تَغَيَّرَ هَذِهِ السَّنَة...
انْخَفَضَ مَنْسوبُ المِياه، وبَدأَ الشَّلَلُ بِالتَّسَرُّبِ
إلى جِسْمي... لَقَدْ خاصَمَتْني بَعْضُ الينابيع!».

(يَهْدَأُ النَّهْرُ الحَزين، وتَتَحَرَّكُ التُّرْبَةُ شارِحَةً حالَتَها السَّيِّئَة.)

التُّرْبَة: «فَقَدْتُ غَطائي الأخْضَر، وانْحَبَسَتِ
الأمْطارُ الَّتي اعْتَدْتُ عَلى مُعانَقَتِها
في مَواعيد ثابِتَةٍ.
انْقَطَعَتْ زِياراتُها المُنْتَظِمَة، كَمْ أُحِسُّ بِالألَمِ عِنْدَما
تَتَهاوى جُذوعُ الأشْجارِ المَقْطوعَةِ عَلى جَسَدي!».

(يَشْعُرُ الكُلُّ بِالألَمِ لِحالِ التُّرْبَة... تَقْفِزُ غَزالَةٌ جَميلَةٌ إلى وَسَطِ حَلَقَةِ اجْتِماعٍ.)

الغَزالَة: (بِاسْتِغْرابٍ) «أصْبَحَ العُثورُ عَلى العُشْبِ
الأخْضَرِ أمْرًا مُسْتَحيلًا! يَجِبُ عَلَيْنا أنا ورَفيقاتي
أنْ نَقْطَعَ مَسافاتٍ طَويلَةً لِنَجِدَ قَليلًا مِنْه...
البارِحَة، ذَهَبْنا إلى مِنْطَقَةٍ بَعيدَةٍ، كُنّا نَتَوَقَّعُ أنْ

نَجِدَ فيها زادًا يُخَفِّفُ
جوعَنا، لَكِنَّنا فوجِئْنا
بِحَريقٍ هائِلٍ يَلْتَهِمُ
العُشْبَ الأخْضَرَ واليابِس،
فَهَرَبْنا مُسْرِعين!».

الأسَد: (بِاسْتِغْرابٍ)

«إنَّهُ أمْرٌ غَريبٌ حَقًّا!

أنا لا أعْرِفُ سَبَبَ انْخِفاضِ مَنْسوبِ النَّهْر. كَما أنَّني لا أسْتَطيعُ تَفْسيرَ سَبَبِ انْحِباسِ الأمْطار، جَفافِ التُّرْبَةِ واخْتِفاءِ العُشْبِ الأخْضَر... لَكِنَّني أعْرِفُ أنَّ الإنْسانَ يَقْطَعُ أشْجارَ غابَتِنا ويَتَسَبَّبُ في نُشوبِ الحَرائِقِ فيها».

(تَتَعالى الأصْواتُ مُوافِقَةً عَلى رَأْيِ الأسَد.)

النَّمِر: «إنَّهُ الإنْسان!».

الثَّعْلَب: «المُجْرِم!».

الغَزالَة: «يَجِبُ مُحاكَمَتُه!».

الأسَد: (يَهُزُّ رَأْسَهُ مُوافِقًا) «نَعَم، يَجِبُ أنْ نَقوم بِمُحاسَبَةِ الإنْسان، لِأنَّهُ المَسْؤولُ عَنْ تَدهْوُرِ حالَةِ الغابَةِ والكَوارِثِ الَّتي تَحْدُثُ فيها... هَيّا، أحْضِروهُ إلى هُنا كَيْ نَبْدَأَ المَحْكَمَة».

(يَقِفُ الإنْسانُ مَذْهولًا أمامَ الحَيَواناتِ الغاضِبَةِ الَّتي تَدْفَعُهُ بِاتِّجاهِ مَلِكِ الغابَة، يَزْأرُ الأسَدُ فَتَهْتَزُّ أرْجاءُ الغابَةِ ويَدُبُّ الرُّعْبُ في الإنْسان.)

الأسَد: (تَلْمَع عَيْناهُ غَضَبًا)

«أهْلًا بِكَ في غابَتِنا!».

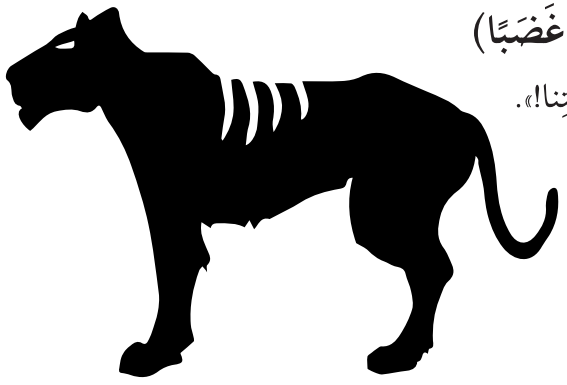

الإنْسان: (يَتَراجَعُ قَليلًا، فَيَدْفَعُهُ النَّمِرُ إلى الأمام)

«إنَّني حَطّابٌ مِسْكين. أتَوَسَّلُ إلَيْكُم، لا تُؤْذوني!».

(تَتَعالى الأصْواتُ ثانِيَةً.)

النَّمِر: (يُشيرُ إلى الإنْسانِ ويَضْحَكُ بِسُخْرِيَةٍ)

«اُنْظُروا إلَيْه،

يا لَهُ مِنْ حَطّابٍ مِسْكين!».

الثَّعْلَب: «يَقْطَعُ أشْجارَ غابَتِنا ويَتَظاهَرُ بِالخَوْف **(يَقْتَرِبُ مِنَ الإنْسان).** يا لَكَ مِنْ شِرّيرٍ مُخادِع!».

الإنْسان: «أنا لا أفْهَمُ سَبَبَ وُجودي هُنا. إنَّني عامِلٌ بَسيطٌ، أكْسِبُ قوتي مِنْ بَيْعِ الأخْشابِ الَّتي...».

الأسَد: (مُقاطِعًا) «الَّتي تَقْطَعُها بِفَأْسِكَ الحادّ، أليْسَ كَذَلِك؟!».

الإنْسان: (بِتَعَجُّبٍ) «نَعَم، هَذا صَحيحٌ.

إنَّها مِهْنَتي الَّتي أُمارِسُها مُنْذُ صِباي».

الثَّعْلَب: (يَنْظُرُ إلى مَلِكِ الغابَةِ ويُشيرُ إلى الإنْسان) «هَلْ سَمِعْتَ أيُّها الأسَد؟! إنَّهُ يَعْتَرِفُ بِذَنْبِه».

الإنْسان: (بِاسْتِغْرابٍ) «ذَنْب؟! أيُّ ذَنْبٍ ارْتَكَبْتُه؟!».

النَّمِر: (يَنْظُرُ إلى الأسَدِ ويَقْتَرِبُ مِنَ الإنْسان)

«إنَّهُ يُحاوِلُ خِداعَنا أيُّها المَلِك.

يَجِبُ أنْ يَلْقى مَصيرَهُ المُحَتَّم.

(يَقْفِزُ بِاتِّجاهِ الإنْسانِ ويَأْخُذُ وَضْعِيَّةَ الافْتِراس)

دَعوني أُلْتَهِمُهُ الآن!».

الأسَد: (يَقْتَرِبُ مِنَ النَّمِرِ ويُبْعِدُهُ عَنِ الإنْسان) «اِهْدَأْ أيُّها النَّمِر. **(يَعودُ إلى مَكانِه)** يَجِبُ أنْ نُعالِجَ الأمْرَ بِهُدوءٍ.

(يَنْظُرُ إلى الإنْسان) ألا تَعْلَمُ نَتيجَةَ عَمَلِكَ؟!».

الإنْسان: (بِتَرَدُّدٍ) «أنا لا أفْهَمُ ماذا تَقْصِدُ أيُّها الأسَد. لَكِنَّني أقْطَعُ الأشْجارَ كَيْ أكْسِبَ المال».

الشَّجَرَة: (بِسُخْرِيَةٍ) «عَجَبًا! تَقطَعُ أخَواتي كَيْ تَكْسِبَ المال؟!».

الإنْسان: «إنَّني أُمارِسُ هَذا العَمَلَ مُنْذُ سَنَواتٍ، ولَمْ يَتَذَمَّرْ أحَدٌ مِنْ عَمَلي».

الشَّجَرَة: «هَلْ تَعْتَقِدُ أنَّ عَدَدَنا كَبيرٌ جِدًّا حَتّى تُمارِسَ عَمَلَكَ هَذا؟! ألا تَعْلَمُ أنَّهُ سَيَمْضي وَقْتٌ طَويلٌ حَتّى تَنْمُوَ أشْجارٌ أُخْرى لِتُعَوِّضَ ما قَطَعْتَه؟!».

الأسَد: (بِغَضَبٍ) «ألا يَكْفيكَ قَطْعُ الأشْجار؟! لِماذا تَحْرُقُ العُشْبَ والأشْجار؟ لِماذا؟!».

الإنْسان: (يُلَوِّحُ بِيَدَيْهِ نافِيًا) «أنا لا أحْرُقُها مُتَعَمِّدًا، بَلْ مُجَرَّدُ خَطَأ... وفي بَعْضِ الحالاتِ يُؤَدّي ارْتِفاعُ الحَرارَةِ إلى نُشوبِ الحَرائِق».

النَّمِر: (بِسُخْرِيَةٍ) «إنَّهُ عُذْرٌ أقْبَحُ مِنْ ذَنْبٍ! ألا تَسْتَطيعُ الانْتِباهَ إلى نَفْسِكَ في أثْناءِ وُجودِكَ في الغابَة؟ إنَّكَ تَأْتي إلى الغابَةِ لِتَنْعَمَ بِالهَواءِ العَليل، وبَعْدَ ذَلِكَ تَرْمي فَضَلاتِ الطَّعامِ في غابَتِنا. ثُمَّ يَتَسَبَّبُ إهْمالُكَ في نُشوبِ الحَرائِقِ الَّتي لا تَعْرِفُ الرَّحْمَة!».

الإنْسان: (لِنَفْسِه) «آه، ما هَذِهِ الوَرْطَة الَّتي وَقَعْتُ فيها! يَجِبُ عَلَيَّ أنْ أتَحَمَّلَ أخْطاءَ البَشَرِ جَميعِهِم؟».

النَّمِر: «أراكَ صامِتًا أيُّها الإنْسان!».

الإنْسان: «لَكِن، عِنْدَ نُشوبِ الحَرائِق، أقومُ بِإطْفائِها!».

الثَّعْلَب: «صَحيحٌ... لَكِن، بَعْدَ فَواتِ الأوان!».

(تَتَعالى الأصْواتُ ثانِيَةً.)

الشَّجَرَة: «إنَّهُ يَحْرُقُ غابَتَنا!».

الغَزالَة: «ماذا سَيَفْعَلُ إذا حَرَقْنا مَنْزِلَه؟!».

الثَّعْلَب: «لا بُدَّ أنَّهُ سَيُطارِدُنا في الأرْجاءِ كُلِّها لِيَقْتَصَّ مِنّا».

(تَدْخُلُ حَمامَةٌ بَيْضاءُ إلى وَسَطِ حَلَقَةِ الاجْتِماع. تَضُمُّ جَناحَيْها وتُبْرِزُ رِسالَةً وَرَقِيَّةً.)

الحَمامَة: (مُنْهَكَةً) «إنَّها رِسالَةٌ مِنَ الصَّحْراء!».

(يَتَهامَسُ الكُلّ: «الصَّحْراء! الصَّحْراء!».)

النَّمِر: «أرْجو أنْ تَقْرَأَ هَذِهِ الرِّسالَةَ أيُّها المَلِك».

الأسَد: (يَفْتَحُ الرِّسالَةَ ويَقْرَأ) «مَرْحَبًا، لَقَدْ عَرَفْتُ بِاجْتِماعِكُم، وحَزِنْتُ كَثيرًا لِوَضْعِ غابَتِكُم. وأوَدُّ أنْ أُخْبِرَكُمْ بِأنَّني لَسْتُ سَعيدَةً بِازْدِيادِ مِساحَتي، لَكِنَّ الإنْسانَ يُجْبِرُني عَلى ذَلِكَ بِتَصَرُّفاتِهِ الطّائِشَة!».

(تُغادِرُ الحَمامَةُ المَكان.)

الثَّعْلَب: (يَنْظُرُ إلى الإنْسانِ بِغَضَبٍ)

«لَقَدْ وَصَلَتْ تَصَرُّفاتُكَ السَّيِّئَةُ إلى الصَّحْراء».

(الإنْسانُ لا يَرُدّ.)

النَّمِر: (يُشيرُ إلى الإنْسانِ بِغَضَبٍ)

«إنَّهُ يَبُثُّ ضَرَرَهُ في كُلِّ مَكانٍ».

التُّرْبَة: (مُفَسِّرَةً) «هَذِهِ نَتيجَةٌ طَبيعِيَّةٌ لِاخْتِفاءِ الأشْجارِ والأعْشابِ الَّتي تَنْمو عَلى سَطْحي... تَنْقَطِعُ الأمْطارُ وتَجِفُّ مَساماتي، ويَتَحَوَّلُ سَطْحي إلى أرْضٍ جَرْداء!».

النَّهْر: (مُتَعَجِّبًا) «ماذا يَفْعَلُ بِنا هَذا الإنْسان؟!».

الغَزالَة: «إنَّهُ يُدَمِّرُ حَياتَنا».

الشَّجَرَة: «إنَّهُ يَتَفَنَّنُ في إيذاءِ غابَتِنا الجَميلَة. اُنْظُروا إلى تِلْكَ الأبْنِيَةِ العالِيَةِ الَّتي تَرْتَفِعُ كُلَّ يَوْمٍ،

(تَظْهَرُ أبْنِيَةٌ مُرْتَفِعَةٌ بِجانِبِ الأشْجار)

إنَّهُ يَبْنيها عَلى أرْضِ الغابَة... **(تَنْظُرُ إلى الإنْسان)**

ألا توجَدُ أماكِنُ أُخْرى غَيْرُ غابَتِنا؟!».

الأسَد: (مُخاطِبًا الإنْسان) «هَلْ لَدَيْكَ إجاباتٌ عَنْ هَذِهِ الأسْئِلَة؟».

الإنْسان: (مُسْتَسْلِمًا) «إنَّكُمْ عَلى حَقٍّ! تَتَناقَصُ المِساحاتُ الخَضْراءُ بِاسْتِمْرارٍ، وتَزْدادُ الحاجَةُ إلى المَزيدِ مِنَ المَباني لِاسْتيعابِ الأعْدادِ الهائِلَةِ مِنَ البَشَر».

النَّمِر: (لِلإنْسان) «إنَّكَ تُحاوِلُ خِداعَنا.

ما عَلاقَتُنا بِازْدِيادِ عَدَدِكُم؟!».

الإنْسان: (نافِيًا) «أنا لا أُحاوِلُ خِداعَكُم، هَذِهِ هِيَ الحَقيقَة!».

الثَّعْلَب: «إنَّكَ تُراوِغُ مَرَّةً أُخْرى!».

الإنْسان: «إنَّها مُشْكِلَةٌ شائِكَةٌ وصَعْبَةُ الحَلّ».

الأسَد: «عَجَبًا! مَنْ سَيَحُلُّها؟ هَلْ تَنْتَظِرُ مِنّا أنْ نَحُلَّها؟!».

النَّمِر: (بِسُخْرِيَةٍ) «لا بُدَّ أنَّهُ يَنْتَظِرُ قُدومَ كائِناتٍ فَضائِيَّةٍ لِتُساعِدَهُ في حَلِّ مُشْكِلَتِهِ الشّائِكَة».

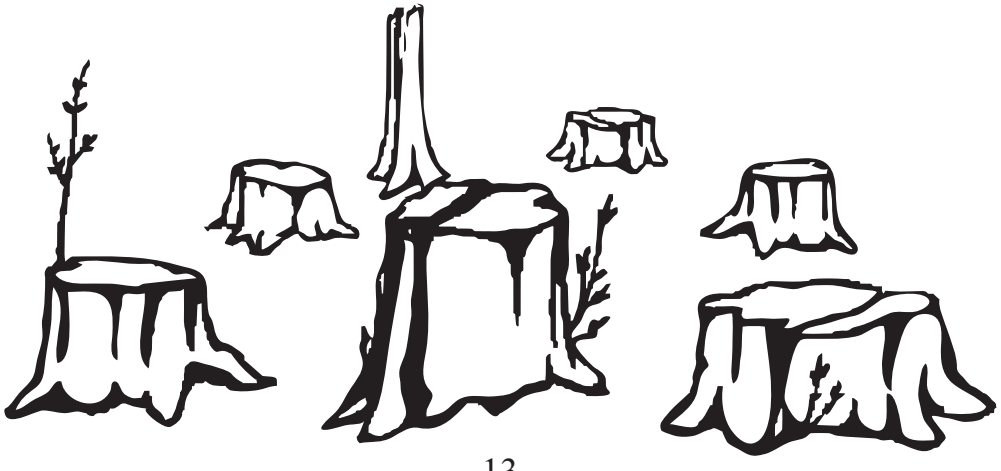

التُّرْبَة: «يَجِبُ عَلَيْكُمْ أيُّها البَشَرُ أنْ توقِفوا قَطْعَ الأشْجار، فَالغابَةُ لَيْسَتْ مَكانًا لِأبْنِيَتِكُم».

الإنْسان: **(مُوافِقًا)** «هَذا صَحيحٌ... يَجِبُ أنْ نَجِدَ مَكانًا آخَر».

الثَّعْلَب: **(ساخِرًا)** «أيْنَ هُوَ هَذا المَكانُ الآخَر؟!».

الإنْسان: «أيُّ مَكانٍ بَعيدٍ مِنْ غابَتِكُم».

(إعْتام، نِهايَةُ المَشْهَدِ الأوَّل)

المَشْهَد الثّاني:

(تَدْخُلُ الحَمامَةُ مَرَّةً ثانِيَةً إلى وَسَطِ الحَلْقَة... تُبْرِزُ رِسالَةً أُخْرى.)

الحَمامَة: «إنَّها رِسالَةٌ مِنْ جَزيرَةِ الفَرَح».

(يَتَهامَسُ الكُلّ: «جَزيرَةُ الفَرَح! جَزيرَةُ الفَرَح!».)

الثَّعْلَب: «أرْجو أنْ تَقْرَأَ هَذِهِ الرِّسالَةَ أيُّها المَلِك».

(يَتَناوَلُ الأسَدُ الرِّسالَةَ مِنَ الحَمامَةِ الَّتي تُغادِرُ ثانِيَةً.)

الأسَد: **(يَقْرَأ)** «كُنْتُ أعيشُ بِسَعادَةٍ إلى أنْ حَدَثَ أمْرٌ غَريبٌ! لَقَدِ ازْدادَتْ كَمِّيَّةُ الأمْطار، وهَدَرَتِ السُّيولُ والفَيَضاناتُ جارِفَةً مَعَها كُلَّ شَيْءٍ... لا أدْري ما سَبَب ذَلِك... الفَيَضاناتُ تَكادُ تَخْنُقُني! سَألْتُ الغُيومَ المُمْطِرَة، فَأجابَتْ بِأنَّ الإنْسانَ هُوَ السَّبَب. أرْجوكُمُ اطْلُبوا إلَيْهِ أنْ يُحافِظَ عَلى حَياتي».

(يَطْوي الرِّسالَةَ ويَنْظُرُ إلى الإنْسان)

«كَيْفَ يُمْكِنُكَ الرَّدُّ عَلى رِسالَةِ جَزيرَةِ الفَرَح؟».

الإنْسان: «أنا لا عَلاقَةَ لي بِازْدِيادِ كَمِّيَّةِ الأمْطارِ وحُدوثِ الفَيَضانات!».

النَّمِر: «عَجَبًا! كَيْفَ عاشَتِ الجَزيرَةُ بِهُدوءٍ إلى أنْ تَغَيَّرَ الوَضْعُ فَجْأةً؟!».

الأسَد: «هَلْ يَسْتَطيعُ أحَدُكُمْ أنْ يُفَسِّرَ ذَلِك؟!».

الثَّعْلَب: «أيُّها المَلِك، لَقَدْ ذَكَرَتِ الجَزيرَةُ في رِسالَتِها أنَّ الإنْسانَ هُوَ السَّبَب. وبِالتّالي، لا يَحْتاجُ الأمْرُ إلى تَفْسيرٍ فَهُوَ واضِحٌ. الإنْسانُ هُوَ السَّبَب، لَكِنَّهُ يَتَظاهَرُ بِإنْسانِيَّتِهِ ويَقْتُلُ الطَّبيعَة. يا لَهُ مِنْ مُخادِعٍ!».

الإنْسان: **(بِانْفِعالٍ)** «أُخادِعُ مَن؟! هَلْ نَسيتُمْ أنَّهُ يَعيشُ في هَذِهِ الجَزيرَةِ بَشَرٌ مِثْلي، وسَيَتَأثَّرونَ بِالسُّيولِ والفَيَضانات؟!».

الأسَد: «كَيْفَ تَتَّهِمُكَ الجَزيرَةُ إذًا؟».

الإنْسان: «أنا لا أعْرِفُ لِماذا ألْقَتِ الجَزيرَةُ بِالتُّهْمَةِ عَلى عاتِقي. لَكِنَّ الأمْرَ يَتَعَلَّقُ بِتَغَيُّرِ المُناخِ عَلى سَطْحِ كَوْكَبِ الأرْض».

(يَتَهامَسُ الكُلّ: «تَغَيُّرُ المُناخ! تَغَيُّرُ المُناخ!».)

النَّمِر: **(يَنْظُرُ إلى الإنْسان)** «لَقَدْ عُدْتَ إلى الكَذِبِ والاحْتِيال! ما عَلاقَةُ هَذا الـ...».

(يَنْظُرُ إلى الحَيَواناتِ طالِبًا المُساعَدَة.)

السُّلَحْفاة: «تَغَيُّرُ المُناخ».

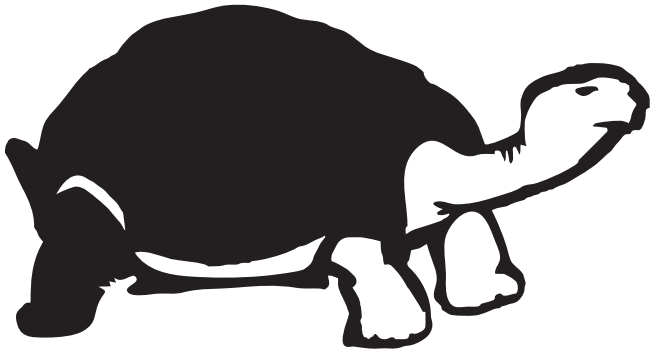

النَّمِر: «نَعَم، ما عَلاقَةُ هَذا التَّغَيُّرِ بِمَأْساةِ الجَزيرَة؟!».

(الإنْسان لا يَرُدّ.)

الأسَد: **(يَنْظُرُ إلى الإنْسان)** «لِماذا لا تُجيبُ عَلى سُؤالِ النَّمِر؟! أراكَ تَشْعُرُ بِالذَّنْب، وتُفَضِّلُ الصَّمْت».

الإنْسان: «الأمْرُ لَيْسَ بِهَذِهِ البَساطَة، فَالمُناخُ يَتَغَيَّرُ بِسَبَبِ ارْتِفاعِ حَرارَةِ الأرْض».

النَّمِر: «قَدْ سَئِمْتُ مِنْكَ أيُّها الإنْسان! تَسْتَخِدِمُ مُصْطَلَحاتٍ غَيْرَ مَفْهومَةٍ، كَيْ تَتَهَرَّبَ مِنْ جَريمَتِكَ».

السُّلَحْفاة: **(بِهُدوءٍ)** «إنَّهُ عَلى حَقٍّ!».

(يَتَعَجَّبُ الكُلّ: «ماذا؟! عَلى حَقٍّ؟ كَيْفَ ذَلِك؟!».)

الأسَد: **(يَرْفَعُ يَدَهُ طالِبًا الصَّمْت، ويَنْظُرُ إلى السُّلَحفاة)**

«أرْجو أنْ تَشْرَحي لَنا الأمْرَ أيَّتُها السُّلَحْفاةُ الحَكيمَة».

السُّلَحْفاة: «تَزْدادُ حَرارَةُ الأرْض، فَتَزْدادُ كَمِّيَّةُ المِياهِ المُتبَخِّرَةِ وتَزْدادُ الغُيومُ المُمْطِرَة.

ويُمْكِنُ أنْ تَهْطِلَ الأمْطارُ في غَيْرِ مَوْعِدِها وبِكَمِّيّاتٍ كَبيرَةٍ، ما يُؤَدّي إلى حُدوثِ الفَيَضاناتِ والكَوارِث».

الثَّعْلَب: «عَلى مَهْلِكِ أيَّتُها السُّلَحْفاة، فَأنا لا أفْهَمُ شَيْئًا! أرْجو أنْ تَشْرَحي الأمْرَ بِالتَّدْريج».

(يَتَضاحَكُ الكُلُّ عَلى كَلامِ الثَّعْلَب.)

الثَّعْلَب: **(بِشَجاعَةٍ)** «تَضْحَكونَ وكَأنَّكُمْ فَهِمْتُمْ كَلامَ السُّلَحْفاة.

(يَنْظُرُ إلى الغَزالَة) هَلْ فَهِمْتِ شَيْئًا أيَّتُها الغَزالَةُ الذَّكِيَّة؟!».

الغَزالَة: **(تَتَوَقَّفُ عَنِ الضَّحِك، وتَشْعُرُ بِالحَرَج)**

«الحَقيقَةُ أنَّني... أنَّني...».

الثَّعْلَب: **(مُقاطِعًا)** «الحَقيقَةُ أنَّكِ لَمْ تَفْهَمي شَيْئًا! أليْسَ كَذَلِك؟!».

(تَشْعُرُ الغَزالَةُ بِالحَرَج، ويَتَوَقَّفُ الكُلُّ عَنِ الضَّحك.)

السُّلَحْفاة: «لا تَغْضَبْ أيُّها الثَّعْلَبُ سَأشْرَحُ لَكَ. تَزْدادُ حَرارَةُ الأرْضِ بِسَبَبِ ازْدِيادِ كَمِّيَّةِ الدُّخانِ المُتَصاعِدِ مِنَ البُيوت، المَعامِل، المَصانِع، وَسائِلِ النَّقْلِ ومَحَطّاتِ تَوْليدِ الكَهْرَباء. وتُحْبَسُ هَذِهِ الحَرارَةُ داخِلَ الغِلافِ الجَوِّيّ».

النَّمِر: **(مُتَعَجِّبًا)** «مَعامِل، مَصانِعُ وكَهْرَباء! إنَّها أشْياءُ تَخُصُّ الإنْسان... إذًا، فَهُوَ السَّبَب!».

الثَّعْلَب: «الإنْسانُ مَرَّةً أُخْرى؟!».

الإنْسان: «يَعيشُ مِلْياراتُ البَشَرِ عَلى كَوْكَبِ الأرْض، وكُلٌّ مِنْهُمْ يَحْتاجُ إلى المَسْكَن، اللِّباسِ والطَّعام... كَما يَحْتاجونَ إلى الكَهْرَباءِ ووَسائِلِ النَّقْل. إنَّها حَياتُنا الطَّبيعِيَّة...».

الأسَد: **(مُقاطِعًا وساخِرًا)** حَياتُكُمُ الطَّبيعِيَّةُ وحَياتُنا غَيْرُ الطَّبيعِيَّة!».

الإنْسان: «أيُّها المَلِكُ المُحْتَرَم، إنَّكَ لا تَحْتاجُ إلى المَسْكَنِ أوْ إلى اللِّباس، كَما أنَّكَ لا تَحْتاجُ إلى الكَهْرَباءِ ووَسائِلِ النَّقْل. أمّا الإنْسانُ فَيَحْتاجُ إلى ذَلِكَ كُلِّه».

النَّمِر: **(بِغَضَبٍ)** «أُنْظُروا إلَيْه، إنَّهُ يَتَطاوَلُ عَلى مَلِكِ الغابَة».

الإنْسان: **(نافِيًا)** «أنا لا أتَطاوَلُ عَلى أحَدٍ، بَلْ أشْرَحُ الأمْرَ لَكُم».

الثَّعْلَب: **(بِسُخْرِيَةٍ)** «يَشْرَحُ لَنا الأمْرَ وكَأنَّنا لا نَفْهَمُ شَيْئًا!».

الأسَد: «اِهْدَأْ أيُّها الثَّعْلَب. **(يَنْظُرُ إلى الإنْسان)** أنا لا أحْتاجُ إلى هَذِهِ الأشْياءِ كُلِّها الَّتي ذَكَرْتَها. أحْتاجُ فَقَطْ إلى الطَّعام، وهُوَ أهَمُّ الأشْياء في حَياتي».

الإنْسان: **(تَعودُ الرّوحُ إلَيْه)** «حَسَنًا أيُّها الأسَد. إنَّ الأشْياءَ كُلَّها الَّتي ذَكَرْتُها مُهِمَّةٌ لِلإنْسان، ولا يَسْتَطيعُ العَيْشَ مِنْ دونِها».

السُّلَحْفاة: «إنَّهُ عَلى حَقٍّ!».

(تَسودُ الفَوْضى في الاجْتِماعِ بِسَبَبِ كَلامِ السُّلَحْفاة.)

الثَّعْلَب: «إنَّها تَقِفُ في صَفٍّ واحِدٍ مَعَ الإنْسان!».

النَّمِر: «إنَّها تُحاوِلُ تَبْرِئَتَهُ مِنْ جَريمَتِه».

الأسَد: **(بِحَزْمٍ)** «فَلْيَصْمُتِ الكُلّ! **(يَنْظُرُ إلى السُّلَحْفاةِ مُسْتَغْرِبًا)** إنَّنا نُقَدِّرُ حِكْمَتَكِ أيَّتُها السُّلَحْفاة، لَكِنَّ هَذا لا يَعْني أنْ تُسانِدِي الإنْسانَ عَلى الدَّوام».

السُّلَحْفاة: «عَلى العَكْسِ تَمامًا! أنا لا أُسانِدُ الإنْسانَ كَيْ يَتَبَرَّأَ مِنْ جَريمَتِه، إنَّهُ مُجْرِمٌ!».

الثَّعْلَب: **(بِارْتِياحٍ)** «أُحَيِّيكِ أيَّتُها السُّلَحْفاة! هَذا ما نَنْتَظِرُهُ مِنْكِ».

النَّمِر: **(بِاسْتِغْرابٍ)** «لَكِن، لِماذا قُلْتِ إنَّهُ عَلى حَقٍّ؟!».

السُّلَحْفاة: «إنَّهُ عَلى حَقٍّ في احْتِياجاتِه، ولَكِنَّهُ مُذْنِبٌ في طَريقَةِ الحُصولِ عَلَيْها».

الإنْسان: **(بِاسْتِغْرابٍ)** «في طَريقَةِ الحُصولِ عَلَيْها؟!».

السُّلَحْفاة: «نَعَم، في طَريقَةِ الحُصولِ عَلَيْها.

فَالبُيوتُ الَّتي تَعيشونَ فيها، تَزْدادُ عَلى حِسابِ المِساحاتِ الخَضْراء. والمَعامِلُ والمَصانِعُ تَنْفُثُ سُمومَها في الهَواء. أمّا الكَهْرَباءُ الَّتي تَنْعَمونَ بِها، فَهِيَ تَحْتاجُ إلى حَرْقِ مَلايينِ الأَطْنانِ مِنَ الوَقود».

الثَّعْلَب: «نَسيتِ وَسائِلَ النَّقْلِ أَيَّتُها السُّلَحْفاة».

النَّمِر: «نَعَمْ أَيَّتُها السُّلَحْفاة، نَسيتِ هَذِهِ الـ... الـ...!».

(يَنْظُرُ إلى الثَّعْلَبِ طالِبًا المُساعَدَة.)

الثَّعْلَب: «وَسائِل النَّقْل».

النَّمِر: **(يَنْظُرُ إلى السُّلَحْفاة)**

«نَعَم، نَسيتِ هَذِهِ الوَسائِل».

السُّلَحْفاة: «لَمْ أَنْسَ أَبَدًا.

فَالسَّيّارات، الحافِلات،

القِطاراتُ والسُّفُنُ

تُسَبِّبُ ضَرَرًا كَبيرًا».

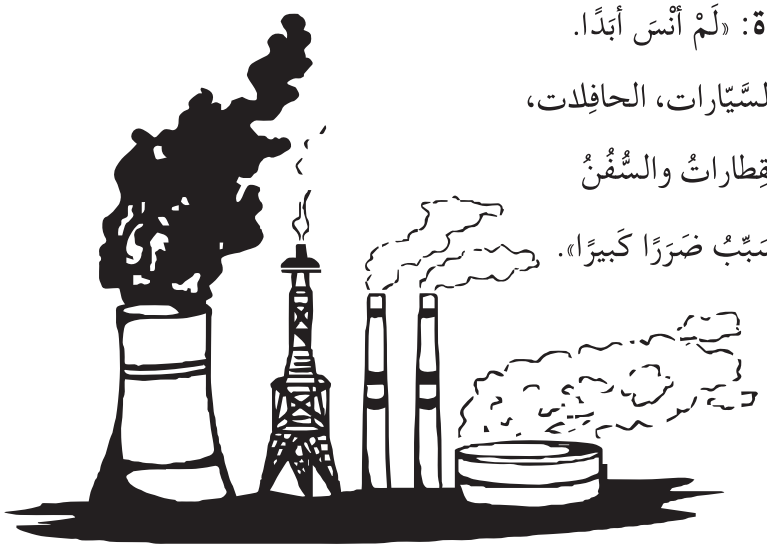

الإنْسان: «نَحْنُ مَعْشَرُ البَشَرِ نُفَكِّرُ في حَلِّ هَذِهِ المَشاكِل».

الثَّعْلَب: **(مُبْتَسِمًا وساخِرًا)** «نَحْنُ نُفَكِّرُ في حَلِّ هَذِهِ المَشاكل! إنَّهُمْ لد يَزالونَ في مَرْحَلَةِ التَّفْكير!».

النَّمِر: **(ساخِرًا)** «وأيْنَ وَصَلْتُمْ في مَرْحَلَةِ التَّفْكيرِ هَذِه؟!».

الإنْسان: «لَقَدْ قَطَعْنا شَوْطًا كَبيرًا و...».

الثَّعْلَب: **(مُقاطِعًا، يَنْظُرُ إلى الأسَد)** «هَلْ سَمِعْتَ أَيُّها المَلِك؟! لَقَدْ قَطَعوا شَوْطًا كَبيرًا في التَّفْكير! أيْ أَنَّهُمْ لَمْ يُنَفِّذوا شَيْئًا!».

(يَشْعُرُ الإنْسانُ بِالحَرَجِ الشَّديد، وتَسودُ الفَوْضى مَرَّةً أُخْرى.)

الغَزالَة: «هُمْ يُفَكِّرون، ونَحْنُ نُعاني!».

التُّرْبَة: «هُمْ يُفَكِّرون، ونَحْنُ نَموت!».

الشَّجَرَة: «مَتى يَصِلونَ إلى الحَلِّ المُناسِب؟!».

النَّهْر: «بَعْدَ فَواتِ الأوان!».

الأسَد: **(يَتَدَخَّلُ لِفَرْضِ النِّظام)** «هُدوء! هُدوء!

(يَنْظُر إلى الإنْسان) نَحْنُ نُريدُ حَلًّا ولَيْسَ مُجَرَّدُ التَّفْكير. فَالوَقْتُ يَمْضي، وأنْتُمْ لد تَفْعَلونَ شَيْئًا».

الإنْسان: «أيُّها المَلِك، إنَّنا نُعالِجُ هَذِهِ المَشاكِل، وقَدْ تَوَصَّلْنا إلى بَعْضِ الحُلول».

الثَّعْلَب: **(مُقاطِعًا)** «بَعْضُ الحُلول؟! إذًا، لا يَزالُ أمامَنا زَمَنٌ طَويلٌ حَتّى تَجِدوا حَلًّا لِلمَشاكِلِ كُلِّها؟!».

(الإنْسانُ لا يَرُدّ.)

السُّلَحْفاة: **(تَنْظُرُ إلى الثَّعْلَب)** «ولَكِنَّ التَّوَصُّلَ إلى بَعْضِ الحُلولِ يَبْعَثُ الأمَل».

الأسَد: **(مُتَدَخِّلًا، يَنْظُرُ إلى الإنْسان)** «اِشْرَحْ لَنا، كَيْفَ تُعالِجونَ هَذِهِ المَشاكِل؟».

الإنْسان: «مَثَلًا، هُناكَ فَلاتِرُ لِتَخْفيضِ المَوادِّ السّامَّةِ في أدْخِنَةِ المَصانِعِ والمَعامِل. كَما أنَّنا نَسْتَخْدِمُ طاقَةَ المِياهِ والشَّمْسِ والرِّياحَ في تَوْليدِ الكَهْرَباء».

النَّهْر: **(مُقاطِعًا)** «نَعَم، لَقَدْ بَنوا سَدًّا عِمْلاقًا عَلى جِسْمي، وأقاموا مَباني غَريبَةً تَمْتَدُّ مِنْها أسْلاكٌ طَويلَةٌ».

الإنْسان: «إنَّها مَحَطَّةُ تَوْليدِ كَهْرَبائِيَّةٌ».

الأسَد: «إذًا، أنْتُمْ تُحاوِلونَ مُعالَجَةَ الأمْر؟!».

الإنْسان: «نَعَم، نَعَم. نَحْنُ نَعيشُ مَعَكُمْ في كَوْكَبٍ واحِدٍ، والضَّرَرُ سَيَحُلُّ بِنا أيْضًا».

السُّلَحْفاة: «إنَّهُمْ يُعالِجونَ مَشاكِلَ تَلَوُّثِ البيئَة. لَكِنَّهُمْ بَطيئونَ جِدًّا في ذَلِك، تَمامًا كَسُرْعَتي في الحَرَكَة».

الأسَد: «لِماذا لا تُسْرِعونَ في ذَلِك؟ فَالخَطَرُ يُهَدِّدُكُمْ أيْضًا».

الثَّعْلَب: «أمْرٌ مُحَيِّرٌ فِعْلًا! الوَقْتُ يُداهِمُهُمْ ويَتَفَرَّجونَ عَلى دَمارِ الطَّبيعَة، وكَأنَّ الأمْرَ لا يَعْنيهُم!».

النَّمر: «لا بُدَّ أنَّهُمْ وَجَدوا مَكانًا آخَرَ لِلحَياةِ غَيْرَ الأرْض!».

(يَتَدَخَّلُ الأسَد، ويَنْظُرُ إلى الإنْسانِ طالِبًا الإجابَةَ عَلى سُؤالِه.)

الإنْسان: «تَكْمُنُ المُشْكِلَةُ في عَدَمِ الْتِزامِ مَجْموعَةٍ مِنَ البَشَرِ بِمُعالَجَةِ هَذِهِ المَشاكِلِ و...».

الثَّعْلَب: **(مُقاطِعًا)** «وماذا تَنْتَظِرون؟! يَجِبُ عَلَيْكُمْ تَقْديمُهُمْ لِلمُحاكَمَةِ ومُعاقَبَتُهُم، كَما نَفْعَلُ مَعَكَ الآن!».

الإنْسان: «الأمْرُ لَيْسَ بِهَذِهِ البَساطَةِ أيُّها الثَّعْلَب. فَهُمْ يُمَثِّلونَ دُوَلًا قَوِيَّةً، والتَّعامُلُ مَعَهُمْ أمْرٌ صَعْبٌ جِدًّا».

الثَّعْلَب: «هَلْ أنْتُمْ خائِفونَ مِنْ هَذِهِ الدُّوَل؟!».

الإنْسان: «لا، لا، إنَّهُمْ يَعْتَمِدونَ عَلى الصِّناعَةِ ويَسْتَهْلِكونَ قَدْرًا

كَبيرًا مِنَ الوَقود، ويَدَّعونَ أنَّ تَخْفيضَ هَذا الاسْتِهْلاكِ سَيَضُرُّ بِحَياتِهِم».

النَّمِر: «إنَّهُ أمْرٌ عَجيبٌ! ازْدِيادُ اسْتِهْلاكِ الوَقودِ سَيَضُرُّ بِحَياتِهِم، وتَخْفيضُ الاسْتِهْلاكِ سَيَجْلِبُ لَهُمُ الضَّرَرَ أيْضًا!».

الإنْسان: «نَعَم، نَعَم، مَعَ تَخْفيضِ الاسْتِهْلاكِ تَقِلُّ مُنْتَجاتُهُمْ ويَخْسَرونَ الكَثيرَ مِنَ الأمْوال».

الثَّعْلَب: «فَلْيَخْسَروا بَعْضَ المالِ ونَرْبَحْ غابَتَنا الخَضْراء».

النَّمِر: **(يَنْظُرُ إلى الإنْسانِ مُشْمَئِزًّا)** «إنَّ الطَّمَعَ يَكادُ يَقْتُلُكُم».

(يَتَراجَعُ الإنْسانُ خائِفًا مِنْ نَظَراتِ النَّمِرِ الشَّرِس.)

الأسَد: **(يَنْظُرُ إلى الإنْسان، ويَضْرِبُ الأرْضَ بِيَدِهِ غاضِبًا.)**

«يَجِبُ أنْ تَشْعُرَ هَذِهِ الدُّوَلُ بِمُعاناتِنا. هُنا في هَذِهِ الغابَة، أَلَمْ تَسْمَعْ رِسالَةَ الصَّحْراءِ اليابِسَةِ ورِسالَةَ الجَزيرَةِ المَنْكوبَة. أُنْظُرْ إلى هَذا النَّهْرِ الحَزينِ وإلى هَذِهِ التُّرْبَةِ المُتَّسِخَة. لَقَدِ انْتَظَرْنا طَويلًا ولَنْ نَنْتَظِرَ أكْثَر!».

النَّمِر: «نَعَمْ أيُّها المَلِك، **(يَقْتَرِبُ مِنَ الإنْسان)** لَنْ أنْتَظِرَ أكْثَرَ مِنْ ذَلِك! **(يَأْخُذُ وَضْعِيَّةَ الافْتِراس)** سَأقْضي عَلى هَذا الإنْسانِ الآن!».

(يَهْجُمُ النَّمِرُ عَلى الإنْسانِ ويَرْفَعُ يَدَيْه،
بَيْنَما يَسْقُطُ الإنْسانُ عَلى الأرْضِ
ويَضَعُ يَدَيْهِ عَلى رَأْسِه.)

الأسَد: **(يَزْأَرُ بِعُنْفٍ ويَقِفُ بَيْنَ النَّمِرِ والإنْسان، يُخاطِبُ النَّمِر)** «اِرْجِعْ إلى مَكانِكَ! عَلَيْنا أنْ نُكْمِلَ مُحاكَمَتَه».

الثَّعْلَب: «لَيْسَ هُناكَ فائِدَةٌ مِنْ إكْمالِ المُحاكَمَةِ أيُّها المَلِك! لَقَدِ اقْتَنَعَ الكُلُّ بِأنَّهُ مُذْنِبٌ ويَسْتَحِقُّ أقْسى عُقوبَة».

الأسَد: «فَلْنَفْرِضْ أنَّنا عاقَبْنا هَذا الإنْسانَ الماثِلَ أمامَنا، وبَعْدَ ذَلِك؟! سَيَسْتَمِرُّ الأمْرُ عَلى حالِه، وسَيَموتُ الواحِدُ مِنّا تِلْوَ الآخَر!».

الثَّعْلَب: **(ضاحِكًا)** «هِه، هِه، لَقَدْ خانَتْكَ حِكْمَتُكَ هَذِهِ المَرَّةَ أيَّتُها السُّلَحْفاة! **(يَكُزُّ عَلى أسْنانِه)** سَنَقْتُلُهُ وسَنُمَزِّقُ جِسْمَهُ إلى قِطَعٍ صَغيرَةٍ؛ وعِنْدَما يَراهُ البَشَرُ سَيَعْرِفونَ أنَّنا نَحْنُ حَيَواناتُ الغابَةِ قَدْ فَعَلْنا ذَلِكَ و...».

السُّلَحْفاة: **(بِسُخْرِيَةٍ)** «أيُّها المُتَذاكي! كَيْفَ سَيَعْرِفونَ أنَّنا قَدْ عاقَبْناهُ عَلى ما يَحُلُّ بِنا مِنْ كَوارِث؟! لَنْ يَفْهَموا ذَلِك!».

(يَصْمُتُ الثَّعْلَب، ويَشْعُرُ بِالحَرَج.)

الأسَد: «السُّلَحْفاةُ مُحِقَّةٌ في ما تَقول! يَجِبُ أنْ يَفْهَمَ البَشَرُ أنّنا مُسْتاؤونَ مِنْ إهْمالِهِمْ لِحالِ غابَتِنا».

(يَتَنَفَّسُ الإنْسانُ الصُّعَداء، ويَغْرَقُ الكُلُّ في التَّفْكيرِ بَحْثًا عَنِ الطَّريقَةِ المُناسِبَةِ لِنَقْلِ مُعاناتِهِمْ إلى البَشَرِ جَميعًا.)

الإنْسان: **(يَقْتَرِبُ مِنَ السُّلَحْفاة، ويُكَلِّمُها بِصَوْتٍ خافِتٍ)** «يُمْكِنُني القِيامُ بِهَذِهِ المَهَمَّةِ أيَّتُها السُّلَحْفاةُ الحَكيمَة».

الثَّعْلَب والنَّمِر: **(بِصَوْتٍ واحِدٍ)** «ماذا تُتَمْتِمُ أيُّها الإنْسان؟!».

السُّلَحْفاة: «إنَّهُ يَقْتَرِحُ حَلًّا مُناسِبًا».

الثَّعْلَبُ والنَّمِر: **(بِدَهْشَةٍ)** «حَلًّا مُناسِبًا؟!».

السُّلَحْفاة: **(تَنْظُرُ إلى الأسَد)** «أيُّها المَلِك، يَتَعَهَّدُ الإنْسانُ أنْ يَنْقُلَ مُعاناتِنا إلى البَشَر».

الثَّعْلَب والنَّمِر: «كاذِبٌ، مُخادِعٌ، مُحْتالٌ، كا...!».

الأسَد: **(مُقاطِعًا)** «أُصْمُت! كَيْفَ يُمْكِنُنا أنْ نَثِقَ بِكَ أيُّها الإنْسان؟!».

(يُفَكِّرُ الإنْسانُ بُرْهَةً، ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَه.)

الإنْسان: «وَجَدْتُها! يَقَعُ بَيْتي في طَرَفِ الغابَة، وقَد بَنَيْتُهُ بِيَدَيَّ هاتَيْنِ **(يِمُدُّ يَدَيْه)** سَأُرْشِدُكُمْ إلى مَوْقِعِه. وهَكَذا، سَأكونُ دَوْمًا في مُتَناوَلِكُم!».

الثَّعْلَب: **(ساخِرًا)** «يا لَكَ مِنْ مُحْتالٍ! لَنْ تَعودَ إلى بَيْتِكَ أبَدًا بَعْدَ أنْ نَطْلُقَ سَراحَكَ!».

الإنْسان: «لا أيُّها الثَّعْلَب، لَنْ أتَخَلّى عَنْ بَيْتي أبَدًا!».

الأسَد: «ما رَأْيُكِ أيَّتُها السُّلَحْفاة؟ يَبْدو صادِقًا في كَلامِه!».

السُّلَحْفاة: «يُمْكِنُكَ المُوافَقَةُ عَلى اقْتِراحِ الإنْسانِ أيُّها المَلِك. لَكِن، بِشَرْطٍ واحِدٍ!».

الأسَد: «ما هُو؟!».

السُّلَحْفاة: «أنْ يَعودَ إلى هُنا كُلَّ يَوْمٍ لِيُخْبِرَنا بِما فَعَل، وإلّا سَنُهاجِمُهُ في مَنْزِلِه!».

الأسَد: **(مُتَنَهِّدًا)** «يَبْدو أنَّهُ لَيْسَ أمامَنا حَلٌّ آخَر! هَلِ الكُلُّ مُوافِقٌ عَلى هَذا الأمْر؟».

(يُوافِقُ الكُلُّ عَلى اقْتِراحِ الإنْسانِ بِاسْتِثْناءِ الثَّعْلَب والنَّمِر.)

الأسَد: **(يَنْظُرُ إلى الثَّعْلَبِ والنَّمِر)** «ما بِكُما؟! لِماذا لا تُوافِقان؟!».

النَّمِر: «اِفْرِضْ أيُّها المَلِكُ أنَّنا هاجَمْناهُ في بَيْتِهِ سَيَقْتُلُنا كُلُّنا بِبُنْدُقِيَّتِه! أنا أعْرِفُ هَؤُلاء البَشَر... إنَّهُمْ يَحْتاطونَ مِنّا!».

الثَّعْلَب: «نَعَم، نَعَمْ مُنْذُ فَتْرَةٍ، حاوَلَ أحَدُهُمْ قَتْلي بِهَذا السِّلاح، لَكِنَّني نَجَوْتُ بِأُعْجوبَةٍ!».

(يَنْظُرُ الأسَدُ إلى السُّلَحْفاةِ طالِبًا مَشورَتَها.)

السُّلَحْفاة: «لَنْ يَسْتَطيعَ قَتْلَنا كُلِّنا بِبُنْدُقِيَّتِه!».

الأسَد: «نَعَمْ هَذا صَحيحٌ، لَنْ يَصْمُدَ أمامَنا.

(يَنْظُرُ إلى الإنْسان) يَجِبُ عَلَيْكَ أنْ تَنْقُلَ مُعاناتِنا إلى البَشَرِ جَميعِهِم، ويَجِبُ عَلَيْكَ العَوْدَةُ إلى هُنا كُلَّ يَوْمٍ. هَلْ فَهِمْت؟!».

الإنْسان: «سَأفْعَلُ أيُّها المَلِك، سَأفْعَل».

(يَدْخُلُ طائِرُ النَّوْرَسِ إلى الخَشَبَة، والدُّموعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ والأوْساخُ تَلُفُّ ريشَهُ الأبْيَض.)

الأسَد: «أيْنَ اخْتَفى ريشُكَ الأبْيَضُ أيُّها النَّوْرَس؟!».

النَّوْرَس: «كُنْتُ أُمارِسُ هِوايَتي في التَّحْليقِ فَوْقَ مِياهِ البَحْر، وعِنْدَما أرَدْتُ أنْ أحُطَّ عَلى الشّاطِئِ لِأنْعَمَ بِالمِياهِ الدّافِئة، فوجِئْتُ بِمادَّةٍ لَزِجَةٍ قاتِمَةِ اللَّوْن! وعِنْدَما سَألْتُ مِياهَ البَحْر، قالَت: إنَّهُ النَّفْط، وقَدْ تَسَرَّبَ مِنْ إحْدى السُّفُنِ المُبْحِرَة...

أحْمِلُ إلَيْكُمْ رِسالَةً مِنَ البَحْرِ الَّذي أعيشُ عَلى شَواطِئِه...». **(يُسَلِّمُ الرِّسالَةَ إلى الأسَد.)**

الأسَد: **(يَفْتَحُ الرِّسالَةَ ويَقْرَأ)** «إلى أهْلِ غابَةِ الأمَلِ أرْجوكُم، أتَوَسَّلُ إلَيْكُم! سارِعوا إلى إنْقاذي! إنَّ الإنْسانَ يَرْمي فَضَلاتِهِ ونُفاياتِهِ في مِياهي النَّقِيَّة، ويَتَسَبَّبُ في مَوْتِ العَشَراتِ مِنَ الأسْماكِ والكائِناتِ المائِيَّةِ الحَيَّة. ولا يَتَوَقَّفُ الأمْرُ عِنْدَ ذَلِك، إنَّهُ يُلَوِّثُني بِالنَّفْطِ الَّذي يَنْقُلُهُ مِنْ شاطِئٍ إلى آخَر... أرْجوكُمُ اطْلُبوا إلَيْهِ أنْ يَكُفَّ عَنْ إيذائي!».

(يَطْوي الرِّسالَة، ويَنْظُرُ إلى الإنْسان) «هَلْ سَمِعْت؟!».

الإنْسان: **(يَتَنَهَّد)** «سَمِعْتُ أيُّها المَلِك، سَمِعتُ!».

النَّمِر: **(يَنْظُرُ إلى الإنْسان)** «هَلْ سَتَكْتَفي بِالاسْتِماع؟!».

الإنْسان: «لا، لَنْ أكْتَفي بِالاسْتِماعِ فَقَط. سَأنْقُلُ رِسالَةَ البَحْرِ إلى البَشَرِ جَميعِهِمْ لِيَشْعُروا بِمُعاناتِه».

الثَّعْلَب: **(ساخِرًا)** «وماذا سَنَسْتَفيدُ مِنْ نَقْلِ الرَّسائِل؟! الإنْسانُ يَنْقُلُ الرَّسائِلَ ونَحْنُ نَموت!».

السُّلَحْفاة: «لَيْسَ أمامَنا حَلٌّ آخَر».

(تَعودُ الحَمامَةُ إلى الخَشَبَةِ حامِلَةً مَعَها رِسالَةً أُخْرى.)

الحَمامَة: «مَرْحَبًا! إنَّها رِسالَةٌ مِنْ جِسْمِ الإنْسان».

(يَتَهامَسُ الكُلّ: «جِسْمُ الإنْسان؟! جِسْمُ الإنْسان؟!».)

الأسَد: «هاتي الرِّسالَةَ أيَّتُها الحَمامَة».

(يَتَناوَلُ الرِّسالَةَ مِنَ الحَمامَة، يَفْتَحُها ويَقْرَأ)

«مَرْحَبًا! أنا جِسْمُ الإنْسان، تَشْكو رِئَتاي مِنَ الهَواءِ المُلَوَّثِ الَّذي يَدْخُلُ إلَيْها وتُعاني في إيجادِ ذَرّاتِ الأوكْسِجين فيه. أمّا المَعِدَةُ فَتَشْكو مِنَ المِياهِ المُلَوَّثَةِ ومِنَ الأطْعِمَةِ المليئَةِ بِالجَراثيم. كَما تَشْكو الأُذُنانِ مِنَ الضَّجيجِ المُرْتَفِعِ الَّذي يُعيقُ عَمَلَها». **(يَطْوي الرِّسالَة.)**

الثَّعْلَب: **(يُشيرُ إلى الإنْسان)** «إنَّهُ لا يَكْتَفي بِقَتْلِنا، بَلْ يَقْتُلُ نَفْسَهُ أيْضًا؟!».

النَّمِر: **(يائِسًا)** «لا أعْرِف!».

الأسَد: **(لِلإنْسان)** «هَيّا انْطَلِق، وعُدْ غَدًا. إيّاكَ أن تُخادِعَنا!».

(إعْتامٌ، نِهايَةُ المَشْهَدِ الثّاني)

المَشْهَد الثّالِث:

(تُفْتَحُ السِّتارَة، وتَبْدو مَجْموعَةٌ مِنَ الأطْفالِ مَعَ الحَطّابِ الَّذي يَلْعَبُ دَوْرَ الإنْسان.)

الإنْسان: «كَما قُلْتُ لَكُمْ يا أحْفادي، لَقَدِ اجْتَمَعْتُ بِالأمْسِ مَعَ حَيَواناتِ الغابَةِ في هَذا المَكان، وقَدْ وَعَدْتُهُمْ بِالعَوْدَةِ كُلَّ يَوْمٍ؛ لَكِنَّني لا أجِدُ أحَدًا».

«سامِر»: «أيْنَ اخْتَفوا؟!».

«ماهِر»: «لا أثَرَ لِأحَدٍ هُنا».

«مُنى»: «كَمْ كُنْتُ أتَمَنّى تِلْكَ الغَزالَةَ الَّتي تَحَدَّثْتَ عَنْها يا جَدّي!».

(يَدْخُلُ الأسَد، النَّمِر، الثَّعْلَبُ والسُّلَحْفاةُ إلى الخَشَبَة. ويَظْهَرُ النَّهْر، التُّرْبَةُ ثُمَّ الشَّجَرَة.

يَقْتَرِبُ الجَدُّ (الإنْسان) مِنَ الأسَد، بَيْنَما يَتَراجَعُ الأطْفالُ خائِفين، فَيُلاحِظُ الإنْسانُ خَوْفَ الأطْفال.)

الإنْسان: **(بِحَنانٍ)** «لا تَخافوا يا أحِبّائي. إنَّها حَيَواناتٌ لَطيفَةٌ، ولَنْ تُؤْذيكُم».

«سامِر»: **(بِخَوْفٍ)** «هَلْ أنْتَ مُتَأكِّدٌ مِنْ ذَلِكَ يا جَدّي؟ إنَّها مُخيفَةٌ!».

«ماهِر»: (يُشيرُ إلى الأسَد، ويُخاطِبُ جَدَّه)

«أُنْظُرْ إلى فَكَّيْه، يا إلهي! سَيَفْتَرِسُنا الآن!».

الإنْسان: «لا تَخَفْ يا ماهِر **(يَقْتَرِبُ مِنَ الأسَد، ويَقِفُ بِجانِبِهِ مُمَسِّدًا جِسْمَه)** أُنْظُرْ إنَّهُ وَديعٌ جِدًّا! لَنْ يُؤْذينا أبَدًا».

الأسَد: (يَبْتَعِدُ مِنَ الإنْسان، ويُخاطِبُهُ بِضيقٍ)

«لِماذا أتَيْتَ بِرِفْقَةِ هَؤُلاء الأطْفال؟!».

الإنْسان: «أيُّها المَلِكُ المُحْتَرَم، إنَّهُمْ أحْفادي. وقَدْ أتَيْتُ بِرِفْقَتِهِمْ كَيْ أُثْبِتَ لَكُمْ نِيَّتي الصّادِقَةَ في نَقْلِ مُعاناتِكُمْ إلى بَني البَشَر... أرْجو أنْ تَسْتَمِعَ إلَيْهِم!».

الثَّعْلَب: (بِسُخْرِيَةٍ) «هَلْ سَيَقولونَ شَيْئًا جَديدًا؟!».

النَّمِر: (لِلثَّعْلَب) «لا بُدَّ أنَّهُ قَدْ لَقَّنَهُمْ ألاعيبَ جَديدَةً!».

الأسَد: (يَتَدَخَّل) «ما هِيَ الغايَةُ مِنْ إحْضارِ أحْفادِكَ إلى هُنا؟!».

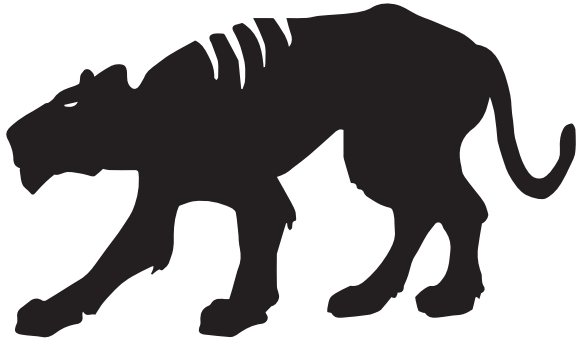

الإنْسان: «لَقَدْ قُلْتُ لَكَ أيُّها المَلِك، كَيْ أُثْبِتَ لَكُمْ صِدْقي في نَقْلِ مُعاناتِكُمْ إلى البَشَر».

الثَّعْلَب: (لِلأسَد) «آه، لَقَدْ فَهِمْتُ أيُّها المَلِك! إنَّهُ يُريدُ تَرْكَهُمْ هُنا كَرَهائِنَ حَتّى يَتَبَيَّنَ لَنا صِدْقُه!».

النَّمِر: (يَقْتَرِبُ مِنَ الأطْفال) «إذا كانَ الأمْرُ كَذَلِك، فَأهْلًا بِكُمْ بَيْنَنا ضُيوفًا أعِزّاء!».

(يَتراجَعُ الأطْفالُ خَوْفًا مِنَ النَّمِر، ويَقِفونَ وَراءَ جَدِّهِم.)

«سامِر»: (يُمْسِكُ بِثِيابِ جَدِّهِ مُحْتَمِيًا)

«نَحْنُ لَمْ نَتَّفِقْ عَلى هَذا يا جَدّي!».

الثَّعْلَب: (لِلأسَد) «هَلْ سَمِعْتَ أيُّها المَلِك؟!

لَقَدِ اتَّفَقوا عَلى خِطَّةٍ ما، كَيْ يُنْقِذوا جَدَّهُم!

إنَّ المَكْرَ يَجْري في عُروقِهِم!».

«ماهِر»: (لِجَدِّه) «لَقَدْ وَعَدْتَنا بِالعَوْدَةِ إلى البَيْتِ بَعْدَ زِيارَةِ الغابَة!».

النَّمِر: (ساخِرًا) «الأمْرُ يَتَعَلَّقُ بِنَشاطِ جَدِّكُم!».

الأسَد: (يَتَدَخَّلُ) «اُصْمُتا! **(لِلنَّمِرِ والثَّعْلَب)** لا تُثيرا الرُّعْب».

(لِلإنْسان) «هَلْ حَقًّا تُريدُ تَرْكَهُمْ هُنا؟!».

الإنْسان: (نافِيًا) «لا، لا، لا أُريدُ تَرْكَهُمْ هُنا.

أُريدُ أنْ تَسْتَمِعوا إلَيْهِمْ فَقَط».

السُّلَحْفاة: «ماذا لَدَيْكُمْ أيُّها الأطْفال؟!».

«سامِر»: (يَظْهَرُ مِنْ وَراءِ جَدِّه)

«لَقَدْ رَوى لَنا جَدّي ما حَدَثَ مَعَهُ في غابَتِكُم،

فَاتَّفَقْنا عَلى مُساعَدَتِهِ في الوَفاءِ بِوَعْدِهِ لَكُم».

«ماهِر»: (يَقِفُ بِجانِبِ أخيه) «لَقَدْ شَعَرْنا بِالأسَفِ لِتَدَهْوُرِ حالَةِ غابَتِكُم، وتَأَلَّمْنا كَثيرًا لِما يَحْدُثُ لِلنَّهْرِ ولِلتُّرْبَة».

«مُنى»: (تَقِفُ بِجانِبِ جَدِّها) «لَقَدْ شَعَرْتُ بِالحُزْنِ عِنْدَما سَمِعْتُ رِسالَةَ البَحْرِ ورِسالَةَ جَزيرَةِ الفَرَحِ و...».

الثَّعْلَب: (مُقاطِعًا) «وماذا يُفيدُ الأسَفُ والألَم؟! لَنْ يَتَغَيَّرَ شَيْءٌ!».

«سامِر»: (بِشَجاعَةٍ) «سَنَقومُ بِخُطُواتٍ عَمَلِيَّةٍ!».

النَّمِر: (بِاسْتِغْرابٍ) «سَتَقومونَ بِخُطُواتٍ عَمَلِيَّةٍ؟!».

الأسَد: «وما هِيَ هَذِهِ الخُطُوات؟».

«سامِر»: «سَنُطالِبُ بِإيجادِ حَلٍّ لِتَراجُعِ المِساحاتِ الخَضْراء، وسَنَغْرِسُ الأشْجارَ كُلَّ يَوْمٍ».

«ماهِر»: «سَنُطالِبُ بِمُعالَجَةِ تَلَوُّثِ الهَواءِ والمِياه».

(إعْتامٌ كامِلٌ، ضَوْءٌ مَرَكَّزٌ عَلى وَجهِ مُنى.)

«مُنى»: «نَعَم، سَنُطالِبُ بِهَواءٍ نَظيفٍ نَتَنَفَّسُه، بِمِياهٍ صافِيَةٍ نَشْرَبُها وبِطَعامٍ طَبيعِيٍّ نَأْكُلُه».

(إنارَةٌ كامِلَةٌ مِنْ جَديدٍ)

النَّمِر: (يَقْتَبِسُ) «سَنُطالِب، سَنُطالِب! ومَنْ سَيَسْتَمِعُ إلَيْكُم؟!».

الثَّعْلَب: «لَنْ يَهْتَمَّ أحَدٌ بِمَطالِبِكُم!».

السُّلَحْفاة: **(لِلأطفال)** «كَيْفَ ستَطْلُبونَ ذَلِكَ كُلَّه؟!».

الشَّجَرَة: «هَلْ حَقًّا ستَغْرِسونَ أشْجارًا مِثْلي؟!».

الإنْسان: «إنَّ البَشَرَ يُحِبّونَ الأطْفالَ كَثيرًا، ولا بُدَّ أنَّهُم سيَتَأثَّرونَ بِمَطالِبِهِمْ هَذِه، ولَنْ يُمانِعوا أبَدًا في غَرْسِ الأشْجارِ والعِنايَةِ بِها».

التُّرْبَة: «إذًا، هُناكَ أمَلٌ في عَوْدَةِ الحَياةِ إلى سَطْحي!».

«**سامِر**»: «نَعَم، هُناكَ أمَلٌ كَبيرٌ. لَنْ نَقِفَ مَكْتوفي الأيْدي».

الأسَد: «غَرْسُ الأشْجارِ والعِنايَةُ بِها؟! **(يَنْظُرُ إلى السُّلَحْفاة)** إنَّها بِدايَةٌ جَيِّدَةٌ... أليْسَ كَذَلِكَ أيَّتُها السُّلَحْفاة؟!».

السُّلَحْفاة: «نَعَم، إنَّها بِدايَةٌ جَيِّدَةٌ. لَكِن، ماذا بَعْدَ ذَلِك؟!».

«**سامِر**»: «لَقَدِ اتَّفَقْنا عَلى تَنْظيمِ زِياراتٍ إلى المَعامِلِ والمَصانِعِ الَّتي تُلَوِّثُ البيئَة، وسَنُطالِبُ المَسْؤولينَ عَنْها بِمُعالَجَةِ الأمْر و...».

الثَّعْلَب: **(مُقاطِعًا)** «عُدْنا إلى المُطالَبَةِ والطَّلَبات!

لَنْ تُحَقِّقوا شَيْئًا عَلى أرْضِ الواقِع».

«**سامِر**»: «سَنَشْرَحُ لَهُمْ وُجْهَةَ نَظَرِنا،

ولا بُدَّ أنَّنا سَنَحْصَلُ عَلى نَتيجَةٍ ما!».

النَّمِر: «سَيَقْطَعونَ وُعودًا لا فائِدَةَ مِنْها!».

«**ماهِر**»: «أنا أعْتَقِدُ أنَّهُمْ سَيَقومونَ بِشَيْءٍ ما، بَلْ أنا مُتَأكِّدٌ مِنْ ذَلِك!».

الثَّعْلَب: «كَيْفَ تَوَصَّلْتَ إلى هَذا التَّأْكيد؟!».

«**ماهِر**»: «سَنَشْرَحُ لَهُمْ إصابَةَ الأطْفالِ بِالأمْراضِ النّاتِجَةِ عَنِ التَّلَوُّثِ و...».

«**سامِر**»: **(مُقاطِعًا)** «ولا بُدَّ أنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمْ أطْفالًا، وسَيَخافونَ عَلى صِحَّتِهِمْ و...».

«**مُنى**»: **(مُقاطِعَةً)** «وسَنَأْخُذُ وَعْدًا مِنْهُمْ بِمُعالَجَةِ الأمْر».

السُّلَحْفاة: «ولَكِن، أيُّها الأطْفالُ إنَّهُمْ يَعْرِفونَ هَذِهِ الأشْياءَ كُلَّها مِنْ دونِ زِيارَتِكُم!».

الثَّعْلَب: **(بِسُخْرِيَةٍ)** «يَعْرِفون، يَعْرِفون!».

الإنْسان: «نَعَم، يَعْرِفون. لَكِن، عِنْدَ اسْتِماعِهِمْ لِلأطْفالِ سَيَزْدادُ خَوْفُهُمْ وسَيَشْعُرونَ بِالمَسْؤولِيَّة».

النَّمِر: «أنا لَسْتُ واثِقًا مِنْ ذَلِك!».

الثَّعْلَب: **(مُوافِقًا)** «ولا أنا!».

الأسَد: «لا يُمْكِنُ لِهَؤُلاء الأطْفالِ إجْبارُ الكِبارِ عَلى تَنْفيذِ أمْرٍ ما! سَيَطْلُبونَ إلَيْهِمْ مُعالَجَةَ الأمْر، ولَعَلَّ وعَسى!».

السُّلَحْفاة: «هَلْ هُناكَ نَشاطٌ آخَرُ غَيْرُ الزِّيارات؟!».

الإنْسان: «لا بُدَّ أنَّ هُناكَ نَشاطاتٍ أُخْرى.

(في هَذِهِ اللَّحْظَة، يُضاءُ مَكانَ جُلوسِ المُتَفَرِّجين، ويَتَقَدَّمُ الإنْسانُ إلى حافَّةِ الخَشَبَةِ ويُخاطِبُ الجُمْهور)

ألا يُمْكِنُنا أنْ نَفْعَلَ شَيْئًا لِنُحافِظَ عَلى بيئَتِنا؟!».

(يَنْزِلُ الإنْسانُ إلى وَسَطِ الجُمْهور، ويَسْألُ أحَدَ الأطْفال.)

«كَيْفَ يُمْكِنُنا أنْ نُحافِظَ عَلى بيئَتِنا نَظيفَة؟!».

(يَسْتَمِعُ الجَميعُ لِجَوابِ الطِّفْل، ويَعودُ التَّصَرُّفُ هُنا إلى الإنْسان. فَإذا تَجاوَبَ الطِّفْلُ مَعَ المُمَثِّلِ وقالَ شَيْئًا قَريبًا مِنَ الجَوابِ الصَّحيحِ - مَثَلًا: نَعْتَني بِنَظافَةِ الحَيِّ أوِ البَيْتِ أوِ المَدْرَسَةِ أوِ الغابَة، لا نُلْقي الفَضَلاتِ بِشَكْلٍ عَشْوائِيٍّ...إلَخ - يُكَرِّرُ المُمَثِّلُ جَوابَ الطِّفْلِ بِصَوْتٍ عالٍ.)

(بَعدَ مُحاوَرَةِ أطْفالٍ عِدَّةٍ، يَصْعَدُ الإنْسانُ إلى الخَشَبَةِ ثانِيَةً ويَقِفُ الجَميعُ في نَسَقٍ واحدٍ.) ويُرَدِّدون:

«الغابَةُ حَياتُنا، فَلْنُحافِظْ عَلَيها.

الأرْضُ كَوْكَبُنا، فَلْيَكُنْ نَظيفًا.

غابَةٌ خَضْراءُ وكَوْكَبٌ نَظيفٌ.

غابَةٌ خَضْراءُ وكَوْكَبٌ نَظيفٌ».

(يَطْلُبُ الإنْسانُ إلى الجُمْهورِ أنْ يُرَدِّدوا مَعًا:

«غابَةٌ خَضْراءُ وكَوْكَبٌ نَظيفٌ.

غابَةٌ خَضْراءُ وكَوْكَبٌ نَظيفٌ».

(إعْتامٌ تَدْريجِيٌّ... الخِتام)